

سياسة التغريب و الإدماج في المشروع الثقافي

الإستعماري بجزائر القرن 19

أ / زهراء زرقين

" إنها حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية، لينفذها الملك الفرنسي الذي إختاره الله ليثأر من أعداء الدين والإنسانية....المسلمين.....لعل الوقت سيجعل من حظنا نحن الفرنسيين تمدين الجزائريين بجعلهم مسيحيين" * (بوشابو أحمد، 1995: 170)

* هذا ماجاء على لسان وزير الحربية الفرنسي " كلير مون تونير " ، للملك شارل العاشر في 14 أكتوبر 1827.

فبعد نجاح الحملة العسكرية، أرسى الأخطبوط الإستعماري أطراف مشروعه الثقافي الشامل، فتهاطل المبشرون المبشرون حاملين الروح الصليبية الهادفة إلى التنصير والتجهيل وطمس الشخصية العربية والإسلامية، فجاءت جهود فرنسا خلال مائة واثنين وثلاثين سنة مرتكزة على تجريد الجزائريين من أرضهم ونهب خيراتها، مسخ شخصيتهم وإفساد عقولهم،

فكان سعيها الثقافي حثيثا في إرساء قواعدها تتناسب مع درجة عدائها للجزائر. ومن هنا يمكن أن يعرف المشروع الثقافي الإستعماري على أنه دحض مستميت لمساهمة التأصيل باجتثاث مقومات الأصالة العربية الإسلامية من نفوس الجزائريين، وبث براثم التغريب والتنصير والقوسسة، نظامان الولاء والتبعية ومن

ثم تحافظ فرنسا على إطالة تبعية الجزائر لها، وبالتالي تضمن العمر الطويل لمصالحها بالمغرب العربي وأفريقيا، لذلك فقد نادى في ظاهره بضرورة تمدين الجزائر، المتخلفة عن الركب الحضاري، والواقع عكس هذا فهدفه المضر هو تحطيم الرصيد الثقافي والمعنوي للجزائريين العرب المسلمين، فقد تجلّى في الموقف الفرنسي المعادي والرافض للثقافة الوطنية واستبداله بالثقافة الفرنسية.

لذلك استهدفت السيطرة الثقافية للإستعمار بمعناها الشامل : الدين واللغة والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، وسرعان ما تحول الإستغلال إلى ضغط ثقافي سافر مارس فيه المستعمر مشروعه عبر سياستين متكاملتين هما وجهان لعملة واحدة، فمثلا في سياسة التغريب وسياسة الإدماج. فقد كان من صالح فرنسا أن تخلق إغتراب الجزائريين عن وطنهم، فتستبدل لغتهم العربية بالفرنسية وأن تخرجهم من دينهم الإسلامي وتنصرهم، وتخلق الشقاق بينهم بإثارة النعرات القبلية والعشائرية الجهوية فيسود وسط التشتت والضعف وبعد أن طال عمره وقوبل بالحركات الوطنية والمقاومات المختلفة غير من خططه، واختار من أبناء الجزائر ثقافيا بلسان قومي عنه " سميت بنخبة الإدماج " كي تطول الهيمنة وتتعضد أركان المشروع الثقافي لتحقيق مقولة الجزائر فرنسية .

وكي نعوض للمشروع الثقافي الإستعماري في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، ارتأينا أن نورد جملة من العناصر تعطي التساؤلات التالية :

1- ماهي الأهداف الإستراتيجية للمشروع

2- ماهي مجالاته ومضامنه ؟

3- ماهي وسائله وأدواته ؟

وعليه جاءت عناصر البحث المعنون " سياسة التغريب والإدماج في المشروع الثقافي والإستعماري بجزائر القرن التاسع عشر " ، متسلسلة على النحو التالي :
- مقدمة

1- الإستعمار الفرنسي بين الحملة العسكرية والهجمة الصليبية

2- المؤسسات المستهدفة في سياسة التغريب الثقافي :

1-2- القضاء على المراكز الثقافية .

2-2- تشويه التاريخ الجزائري .

2-3- واقع التعليم العربي خلال القرن التاسع عشر.

2-4- واقع المؤسسات الدينية وسط المشروع الثقافي التغريبي التنصيري .

3- سياسة الإدماج بالإغراء والترغيب :

1-3 : التعليم في سياسة الإدماج

2-3 : الدين في سياسة الإدماج

خلاصة (دور المثقف الجزائري في صد التأثيرات المعاصرة للمشروع الثقافي الإستعماري)

الإستعمار الفرنسي بين الحملة العسكرية والهجمة الصليبية:

إن الحملة الفرنسية ضد الجزائر قررها شارل العاشر اليسوعي ، وداركها البابا وأيدتها الكنيسة بفرنسا، أين تماطل على الجزائر المبشرون وأخذت السلطات العسكرية تدمر المساجد وتحول بعضها إلى الكنائس وتستولي على الأوقات الدينية، وكل هذا يعطي لفرنسا طابعا صليبيا لا تختلف عن الطابع الصليبي الذي ميز الحروب الصليبية في المشرق والأندلس ، ثم إن القوانين الإستثنائية التي أصدرتها السلطات الإستعمارية بشأن الجزائريين كانت مفعمة بالنفس الصليبية

ولو أخفت في ظاهرها ذلك! ويدخل في ذلك قانون إلغاء القضاء الإسلامي وقانون الجنسية الصادر 1865، وإهمال التعليم الإسلامي ، وإطلاق الحرية للمبشرين ولاسيما منظمة الآباء البيض والأخوات البيض، وتسليط المستشرقين الفرنسيين للطعن في الإسلام وتراثه وعدم تطبيق مبدأ (فصل الدين عن الدولة) بالنسبة للإسلام ، وكل هذه الوقائع وغيرها تجعل من الوجود الفرنسي بالجزائر مجرد إحتلال سياسي ، واستغلال إقتصادي ، ولكن قوة صليبية تحمل معها أضعاف الماضي بكل بشاعتها .

فبعد أن سيطر الإستعمار على الجزائر مدنا وأريافا بطرق مختلفة شملت التقتيل التهجير، والإرهاب والترويض...وهي الطرق التي لخصوها في كلمتين " حكم السيف "

فبعد السيطرة إلتفتت فرنسا إلى مكان من الخطر في نظرهم ، وجندوا لها سلاحهم المعنوي ، بعد أن لاحظوا مدى التلاحم والترابط العضوي بين أبناء الشعب الجزائري وأن السر فيه هو الموروث الثقافي العربي الإسلامي، فعملوا على تفتيت عناصره : بإثارة النزعات القبلية والجهوية والعائلية، وخلق الفوارق بين الجزائريين في ميدان التعليم والتشريع ، وقد رافقت سياسة " فرق تسد " سياسة التغريب الثقافي التي مارستها فرنسا كمشروع محدد استهدفت بصورة خاصة دعائم الأصالة العربية الإسلامية من (دين، لغة) ، ومقومات الهوية الجزائرية من (تاريخ، مراكز ثقافية) وهذا ما سنعرض له في العنصر الموالي.

2- المؤسسات المستهدفة في سياسة التغريب الفرنسي:

إن فرنسا سطرت مشروعا استعماريا ناسب درجة عدائها للشخصية الجزائرية وللثقافة العربية الإسلامية ، فهي لم تكتف بتجريد الجزائري من أرضه وطمس إنسانيته ومسح شخصيته ، بل عملت على إفساد العقول ، وقد استهدف عملها التخريبي ، أربع بناءات إجتماعية ذات أبعاد ثقافية، تاريخية، دينية، لغوية وهي بهذا العمل حاولت تغريب الجزائري على أرضه بـ :

1-2: القضاء على المراكز الثقافية :

- تتمثل هذه السياسة في إغلاق العديد من المراكز الثقافية التي تكاد تنحصر خلال القرن(19) في المدارس القرآنية والكتاتيب فقد مثلت مراكز التثقيف للصغار والكبار ، فكانت تغرس فيهم روح الشهامة والإعتزاز بالنفس ، لذلك شكلت مكامن خطر للمشروع الثقافي الإستعماري وجب تخريب جلها " وتحويل بعضها إلى أوكار تدين بالولاء مع الإقتصار فيها على حفظ القرآن" (أ. يسلي مقران، 1999:175)، وهذا ما اعترف به أحد المستشرقين سنة 1908 حيث قال : " إن الزوايا والمساجد مقتصرة على تعليم القرآن الذي يحفظه التلميذ عن ظهر قلب، أما المدارس التي يستطيع التلميذ أن يتعلم فيها مواد أخرى، فعددها محدود جدا، ويبدو أنه يتناقص باستمرار" (أحمد طالب الإبراهيمي، 1976: 15) هكذا استطاعت فرنسا أن تقلل من المراكز الثقافية وأن تهدم الكثير منها، وإستولت على الأوقاف التي تغذيها وتنميها، ثم حاول المستعمر تشويه تاريخ الجزائر وادعى أنه ليس الجزائريين تاريخ ولا حضارة.

2-2 : تشويه التاريخ الجزائري :

وحتى يتمكن الأخطبوط من بسط نفوذه على الجزائريين قتل في نفوسهم جذوة الإعتزاز بتاريخهم وقيمهم الحضارية، بالمبادئ التي آمنوا بها دوماً، وادعى أن لا تاريخ لهم، وأنهم شعب متخلف ومتوحش، " وأن العقل الجزائري كان وما يزال راكدا ومتحجرا أمام العقل الأوربي الديكارتي: العقل الجامع، المتضلع في ميادين المعرفة ويجوب آفاق الحياة يكتشف أسرارها، ويحاول السيطرة على المجهول والمخفي.

وبهذا ظهرت فكرة التفاضل والتمايز بين المستعمر والمستعمر، ومن ثم وجب تمدين الجزائريين المتخلفين عن الركب الحضاري، ومحاولين بهذا المشروع الثقافي بربط ماضي الجزائر بالكنيسة من الوجهة الحضارية والثقافية والدينية، ولكن الواقع كان عكس ذلك، فالهدف من المشروع الإستعماري لم يكن التمدين بقدر ما كان تحطيما للرصيد الثقافي وللمعنويات التي يتمتع بها الشعب الجزائري، وتحلى بشكل واضح في الموقف الفرنسي الرافض للثقافة الوطنية الجزائرية وغستبدالها بالثقافة الفرنسية، ونقطة الوصل هي اللغة.

2-3 : واقع التعليم العربي خلال القرن التاسع عشر :

انطلاقاً من السياسة الإستعمارية تجاه الثقافة العربية في الجزائر سادت الأمية بين الجزائريين، حتى أصبحت بعد قرن وثلث من الإستعمار تشكل (90٪) بين الرجال و (98.4٪) حسب ما تذكر الإحصائيات وقتئذ (ايون تورين

102:1971) أما القلة التي أتاح لها الإستعمار التعليم فلم تتجاوز نسبة (5.1

٪) بين الرجال و (2.6٪) بين النساء (عمار بوحوش، 1973:62)

وهكذا انتهج المستعمر سياسة تجهيل الشعب الجزائري ليفقد شخصيته ومكانته التاريخية فيشك فيهما، وبناء على هذا عمل على نهب التراث العربي الإسلامي في الجزائر، وخير مثال على ذلك: تدمير مكتبة الأمير عبد القادر، حيث ذكر بعض الجنود ما أصاب الأمير من حزن شديد، وهو يتبع آثار الطابور الفرنسي مسترشدا بالأوراق المبعثرة في الصحراء، تلك التي عانى كثيرا في جمعها (رابح تركي 1975:94) ولعل الغرض من هذا النهب المتعمد للتراث الثقافي الجزائري من طرف المستعمر بتدرج في نطاق مشروعه الثقافي المعني ببتير الماضي ومحاربة اللغة والعمل على طمس معالمها الحضارية .

وهذا ولم يكتف الإستعمار سياسة نهب المخطوطات الجزائرية بل راح يحارب الصحافة الوطنية التي كانت تعمل على تثقيف الشعب وتدافع عن الثقافة العربية وخصوصا مع بداية القرن التاسع عشر، وكانت معظم الجرائد العربية نا إن تبدأ في الظهور حتى تختفي بسرعة، وعلى سبيل المثال ما حدث لجريدو " المنتقد " التي أصدرتها العلامة " عبد الحميد بن باديس "، حيث أمر المستعمر باغلاقها بعد أشهر قليلة من صدورها، أين لم يصدر منها سوى (18) عددا وحسب (رابح تركي، 1975:352)، ونفس الشيء وقع لجريدة جمعية العلماء المسلمين أمثال : السنة والصراط والشرعية والبصائر، وبرغم كل ذلك فقد عرف القرن التاسع عشر صراعا ثقافيا بين ثقافة المستعمر والثقافة الوطنية التي ظلت صامدة أمام سياسة التغريب .

2-3: واقع المؤسسات الدينية وسط المشروع الثقافي التغريبي التنصيري :

إن العامل الديني يعد من أهم مبادئ المشروع الثقافي الإستعماري بالقرن التاسع عشر ، ولأجل تحقيقه طبقت فرنسا سياسة دينية زاوجت بين الترغيب والترهيب بهدف تنصير المسلمين الجزائريين، كيف ذلك؟

لقد تعرضت المؤسسات الدينية بالجزائر لمحنة شديدة طويلة الفترة الإستعمارية بمختلف الوسائل والأساليب لأنها كانت تمثل عائقا صلبا وشديدا ضد أهداف المشروع الثقافي الإستعماري، فهدم الكثير من المساجد وحول الباقي إلى مراكز طبية وإدارية ومستوصفات واسطبلات، وكنائس، " كجامع كتشاوة الذي أصبح رسميا يوم (24 ديسمبر 1832) كاتدرائية القديس فيليب " ومسجد أحمد باي في قسنطينة (1839)، ومسجد محمد الحواري في وهران إلى مخزن للجيش الفرنسي، ومسجد عين البيضاء في معسكر إلى مخزن الحبوب، كما دمرت (06 مساجد كبرى في الفترة ما بين (1830-1832) كجامع السيدة في مدينة الجزائر (ساحة الشهداء) حاليا (بوشابو أحمد، 1995:204)، كما أغلقت الكثير منها بمدينة الجزائر التي كان بها

(166) مسجدا وزاوية (1830) ولم يبق منها سوى (10) (د. يحيى بوعزيز 1991:128) و تم إغلاق الكتاتيب القرآنية والمعمرات بدعوى عدم وجود رخصة لها من إدارات الشرطة الفرنسية، واستهدفت رجالها للملاحقات القضائية والمتابعات القمعية من طرف الشرطة والضباط العسكريين ومصالح المخابرات السرية وأبعدوا وشرّدوا من أمثالهم : القاضي (الحنفي محمد بن محمود العبابسي) (القاضي المالكي عبد العزيز) ، والمفتي (مصطفى الكبابطي) في بداية ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وأفقرت البقية بموجب قرار الجنرال (كلوزيل)

في "7 ديسمبر 1830"، الذي صادر أملاك الأوقاف وأخضع القضاء الإسلامي للقانون الفرنسي، وحرمت تدريس أبواب الجهاد في الفقه الإسلامي ومنعت تدريس تاريخ الجزائر الوطني وجغرافيتها، وراقبت الكتب التي تقتنيها وتستعملها وشددت في منع استعمال الطباشير والسبورة حتى يبقى التعليم تقليدا متخلفا، وألزمت الكثير من رجال هذه المؤسسات على التقدم إلى إدارات الشرطة بصورة دورية لبحثهم والتعرف على نشاطهم، ومنعت الكثير منهم من يناهضون سياسة الترغيب والتنصير، من أداء واجبهم الثقافي والاجتماعي.

3- سياسة الإدماج بالإغراء والترغيب:

- سعت فرنسا إلى خلق نخبة تقف في صفها، تغربها عن مقومات تراثها وأصالتها، تعبر عن مصالحها بشكل أو بآخر، مارست معها سياسة الإغراء والترغيب، لتعرفها إلى مرتبة الأسياد أو كان لها وجهان :

3-1 : التعليم في سياسة الإدماج :

* إن إستبدال التعليم العربي بالتعليم الفرنسي هو تحويل المجتمع الجزائري تحويلا كليا - على المدى - يخدم مصالح المشروع الثقافي الإستعماري بالجزائر، ولهذا اتبعته السلطة الفرنسية كأسلوب أساسي في سياسة الإدماج (ايون تورين 1971:118) وإرتأت أن التعليم أحسن وسيلة كتلقين الناس عادات جديدة في التفكير والتذوق والسلوك، وقد كتب (جورج هاردي) - مدير التعليم في الجزائر، وصاحب نظرية أساسية في المشروع الإستعماري - في الموضوع كلمة صريحة في هذا الشأن فقال : " إن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب البدائية في مستعمراتنا وجعلهم أكثر ولاء وإخلاصا في خدمتهم لمشاريعنا هو أن تقوم بتنشئة أبناء الأهالي منذ الطفولة، وأن نتيح لهم الفرصة بمعاشرتنا باستمرار

وبذلك يتأثرون بعاداتنا الفكرية وتقاليدينا، فالمقصود إذن هو أن تفتح لهم بعض المدارس لكي تتكيف فيها عقولهم حسب ما نريد" (أ- م العباسي، 1981 : 10 - 11)

- وقد عمل المستعمر الفرنسي على حصر هذا النوع من التعليم في أقلية محدودة جدا تتوسط بينه وبين بقية أفراد الشعب ويمكن تلخيص أهداف المشروع الثقافي ههنا في نقطتين أساسيتين :

أولا : تكوين نخبة غير وطنية من المثقفين ، وهي مقطوعة عن الجماهير الشعبية بحيث يشعر أولئك المثقفون بأنهم غرباء بين ذويهم، فتقطع صلتهم بأبناء الوطن، ويتنكرون للتقاليد ويتقمصون شخصية الأجنبي، بعد أن ظلوا السبيل وأعمتهم الدعاية الإستعمارية، وأصبحوا نخبا تدعوا لسياسة الإلحاد والتجنس.

ثانيا : فرنسة الوسط الجزائري وذلك بفتح المدارس الفرنسية في مناطق من البلاد ببرامجها وأهدافها الإستعمارية، الأمر الذي أدخل الإحتقار إلى نفوس بعض الجزائريين، وهذا بحسب روايته (غوي)، التي مقادها أن عضوا من جماعة النخبة قد أخبر زميله الفرنسي في المجلس البلدي بالاصمة قائلا : " إنني أشعر بالخلج من عرييتي، وذلك لما..... من كلمات فرنسية ذخيلة، تسربت إلى ألسنة الجزائريين بسبب سيطرة اللغة الفرنسية على شؤون الإدارة والتعليم ووسائل الإعلام، ومختلف النشاطات الثقافية فأصبح الجزائري يتكلم هجينا لغويا" (أبو القاسم سعد الله، 1969 : 339)

3-2 : الدين في سياسة الإدماج :

* لم تمس سياسة الإدماج اللغة وحسب، بل إن الدين أيضا قد طالته إجراءات المشروع الثقافي التنصيري، فقد شجع الإستعمار الفرنسي الإرساليات والبعثات

التنصيرية (كاليسوعية سنة 1840)، كما أنشأت أسقفية الجزائر في (8 أوت 1838) للقيام بعملية التضييل الديني، وكان رئيسها الأسقف (أنطوان ديبش)، قد إعتد على الإغراء المادي، وذلك بتقديم خمسين قرشا لكل جزائري يرتد عن دينه ويقبل التعميد، أما رئيسها الكاردينال (لافيغري) سنة (1866)، فقد أنشأ جمعية الآباء البيض في فيفري (1869)، وكان مركزها في الحراش، وذلك بهدف تنصير الجزائر بل وإفريقيا الشمالية قاطبة (أبو العباس أحمد الهاشمي، 1938:28)، ولم يكتف الآباء البيض بارتداء الألبسة الجزائرية بل وتعلموا لغتها ولهجاتها وتقاليدها، وكانت وسائل الجمعية التبشيرية تتمثل في الخدمات الخيرية : كالتطبيب، التعليم، فتح الملاجئ لليتامى والمشردين، وقد استغلت آثار المجاعة الكبرى التي شهدتها الجزائر سنة (1867-1868) وخلفت حوالي خمسمائة ألف جزائري (بوشابو أحمد 1995:206).

* لذلك جاء للمشروع الثقافي الإستعماري بالجزائر خلال القرن التاسع عشر، سياستين متكاملتين تشرحان مبادئه، شملت مجالاته ومضامينه، وشكلت أهم وسائله وأدواته، هما سياسة التغريب التي مورست بالترهيب، وسياسة الإدماج التي أمدت النخبة إمتيازات بواسطة الترغيب.

خاتمة :

* لقد أرسى المشروع الثقافي الإستعماري لفرنسا بالجزائر دعائم لغوية فكرية، معنوية، خلال القرن التاسع عشر جعل البعض يتوهم أن زمنه سيولي بخروج المستعمر من الوطن، لكن العامل الزممي خلق من المشروع قاعدة تكاد تكون أخطر منه تتجلى في ثنائية الغالب والمغلوب، وولوع الأخير بتقليد الأول .

لذلك بقيت للجزائر علاقة سياسية، تاريخية، ثقافية... بفرنسا، توصف بالتأثيرات المعاصرة للمشروع الإستعماري التي لامناص منها، أين يتحول ذلك التأثير إلى إستعمار جديد وهنا يجي دور المثقف الجزائري في مقاومة مشروع الأمس في صيغته الحاضرة، التي قد تكون أخطر فتكا بمصير الشخصية العربية الإسلامية في ظل العولمة والقرية الكونية، أين ستباح كل وسائل السيطرة المعنوية والمادية، والغلبة للأقوى .

وما يطلب من المثقف الجزائري اليوم هو مراجعة الموقف الثقافي بأكمه مراجعة متواصلة تهدف إلى أن تجعل من الثقافة الجزائرية على إختلاف ميادينها ثقافة أصيلة تقتبس ما تشاء، وتدعو ما تشاء عن وعي وبصيرة، ولا تترلق إلى التقليد الأعمى والمحاكاة الزائفة التي تمسح الشخصية الثقافية والهوية الوطنية .

وأحسب أن المثقف الجزائري كي يستطيع تحقيق ثنائية المصالحة بين الأصالة والحدثة عليه أن يضع نصب عينيه النقاط التالية:

أولاً: أن يعرف تاريخ أمته الحضاري معرفة كاملة أو قريبة من الكمال، ولفظ الحضرة هنا يشمل جوانب النشاط الفكري والفني المختلفة، و يضم التراث الشعبي بكل مظاهره، و الموقف من التراث يثير كثير من القضايا المعقدة، و ربما يوحى في أذهان البعض شيئاً من الريبة و الشك، إفتراضاً من أن الإستغراق في التراث يصد عن قبول التطور و يحول بينهم و بين المرونة والتجديد، و قد يحدث هذا أحياناً، أن تضع كل شيء في موضعه التاريخي، و تملك القدرة على أن لا تخمط بين الماضي و الحاضر، ذلاًهما لا تدرس التطور و تراجع الأحكام دائماً، و في هذا ما يعصمها من أن تنتهي إلى تقليد أو تعصب، إنما بدأنا من هذه النقطة لأن من الأهداف الإستراتيجية للمشروع الثقافي الإستعماري أن

يبتر جذور التراث من نفوس الجزائريين، ليكونوا على إستعداد كامل لتقبل الصور التي يتلقونها، و فيه تكريس للتخلص لثقافي و تحقيقا للأهداف الموجودة.

ثانيا: على المثقف الجزائري أن يكسر حواجز الفزع من الإلتحام بالمجتمع وكثيرا من المثقفين تجدهم يتحدثون عن المستويات الثقافية، و يظنون أن معايشة الشعب و معايشة الجماهير إستحياء و إنتاجا و مخاطبة ستهبط بمستوى المنتج الثقافي بدلا من أن ترتفع به، و ÷م في حقيقة الأمر رواسب للنخب الجزائرية المدججة في القرن التاسع عشر، الذين يمثلون المجتمع الفرنسي حين يتصل الأمر برسالة المثقف و دوره في الحضارة الإنسانية.

لذلك على المثقف الجزائري اليوم أن أظافر المد الأيدلوجي للمشروع الثقافي الإستعماري، و يضرب قواعده و يفسد خططه، بإنتمائه إلى وطنه الجزائري ويفخر بإنتمائه إلى الأمة العربية المسلمة، فيفخر بتاريخها و تراثها، و يدرك واقعها، و يلتحم بجماهيرها، حتى يجعل من معالم ثقافية الأصلية تبرر للعالم مرة أخرى، و تحبط جميع الأهداف الكامنة للمشروع الثقافي الإستعماري الممتد عبر الزمن المتواصل في التقدم.

قائمة المراجع :

- (1) أحمد طالب الإبراهيمي : من تصفية الإستعمار إلى الثورة الثقافية
(1962-1972) ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
الجزائر .
- (2) BELAMERRI RABEH L' ouvre de Louis
Bertrand , miroir de l' idéologie colonialiste Alger
1980 .
- (3) مقران سيللي : الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920-
1954) رسالة الماجستير 1991 .
- (4) أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المستعمرة (1830
- 1880) باريس 1971، مرجع بالفرنسية تقديم الدكتور أبو عمران الشيخ
مجلة الأصالة، العدد 16 في 01 جانفي 1982 .
- (6) الأستاذ م العباسي : لنقطع جسور التبعية الثقافية، التاريخية والإغتراب
المفروض، مجلة الفلاح والثورة العدد 34، الجزائر 1981.
- (7) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1900 - 1930)
ج 2 ط، منشورات دار الآداب، بيروت 1969.
- (8) أبو العباس أحمد الهاشمي : بعد غربة اللغة العربية أصبحنا نخشى اللغة
الدارجة، جريدة البصائر : العدد 23 . السنة 1 - 12 يوليو 1938.

(9) عمار بوحوش : التعليم في الجزائر في عهد الاحتلال : مجلة الثقافة العدد 14 .سنة 1- الجزائر 1973.

(10) رابح تركي : التعليم القومي والشخصية الوطنية ، ط1، الجزائر 1975.

(11) يحيى بوعزيز : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1991.